(إن شر الدواب عند ا الصم البكم الذين لا يعقلون و لو علم ا فيهم خيرا لأسمعهم و لو أسمعهم لتولوا و هم معرضون (قال ذلك بعد قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا و رسوله و لا تولوا عنه و أنتم تسمعون و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون (فقو له (و لو علم ا فيهم خيرا لأسمعهم (لم يرد به مجرد إسماع الصوت لو جهين .

(أحدهما (أن هذا السماع لابد منه و لا تقوم الحجة على المدعوين إلا به كما قال (و إن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام ا ثم أبلغه مأمنه (و قال (لأنذركم به و من بلغ (و قال (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (.

و (الثانى (أنه و حده لا ينفع فإنه قد حصل لجميع الكفار الذين استمعوا القرآن و كفروا به كما تقدم بخلاف إسماع الفقه فإن ذلك هو الذي يعطيه ا لمن فيه خير و هذا نظير ما فى الصحيحين عن النبى صلى ا عليه و سلم أنه قال (من يرد ا به خيرا يفقهه فى الدين (و هذه الآية و الحديث يدلان على أن من لم يحصل له السماع الذى يفقه معه القول فإن ا لم يعلم فيه خيرا و لم يرد به خيرا و أن من علم ا فيه خيرا أو أراد به خيرا فلا بد أن يسمعه و يفقهه إذ الحديث قد بين أن كل من يرد ا به خيرا يفقهه فالأول مستلزم للثانى و الصيغة عامة فمن لم يفقهه لم يكن داخلا فى العمو م فلا يكون ا